لمحة عن تاريخ دخول الإسلام إلى سومطرة

Ahmad Asri Lubis
Universiti Islam Sultan Sharif Ali, Brunei Darussalam
asrilubis@yahoo.com

الملخص

إن المسلمين بأرخبيل الملايو يربو عددهم عن إخوانهم بالأقطار العربية بأسرها؛ ومن ثم فإن دراسة ما له صلة بالإسلام بالأرخبيل – على كثرتها وتتابعها- لجديرة بالتناول والعناية، وفي مقدمتها تاريخ أول مجيء الإسلام إلى هذه المنطقة. ولا سيما أن هذه الدراسة مبنية على مصادر ومراجع أولية التى تركها حملة رسالة العلم الأجلاء وأصحاب الدراسات قديما وحديثا على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم، فهذا هو الذي يستهدف إليه هذا المسعى المتواضع تحت عنوان «لمحة عن تاريخ دخول الإسلام إلى سومطرة إندونيسيا» وبالأحرى تاريخ أول دخول الإسلام إلى منطقة أتشيه المعروفة بسومطرة، فقد توصلت الدراسات وتعاضدت البراهين على أن نور الدين الإسلامي قد انبثق لأول مرة بجزيرة سومطرة في القرن الهجري الأول.

الكلمات المفتاحية: تاريخ، الإسلام، سومطرة

Abstract

The Muslims in the Malay Archipelago are more than their brothers in the entire Arab countries. Thus, studying what is related to Islam in the Archipelago - and its many and follow-up - is worthy of taking care and care, foremost of which is the history of the first coming of Islam to this region. Especially that this study is based on the sources and references to the initial left by the campaign of the message of science and scholars and scholars of old and recent differences in their denominations and denominations, this is aimed at this modest endeavor under the title «an overview of the history of the entry of Islam to Sumatra Indonesia» and rather the date of the first entry of Islam To the Aceh region of Sumatra, studies have come together and evidence has been consolidated that Nur al-Din al-Islami originated for the first time on the island of Sumatra in the first century AH.

Keywords: History, Islam, Sumatra

خلفية البحث

إندونيسيا في التاريخ القديم

لم يعرف اسم (إندونيسيا) من حيث التسمية إلا في منتصف القرن التاسع عشر؛ إذ يرجع تاريخ استعمال هذه التسمية لأول مرة إلى سنة ١٢٦٧هـ / ١٨٥٠م. وكان الخبراء الأوربيون في علم الأعراق البشرية Ethnology هم أول من استخدم هذه التسمية. والإندونيسيون أنفسهم استخدموها لأول مرة سنة ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م حيث أسس عدد من الطلبة الإندونسيين الدارسين بـ(هولندة) جبهة تنادي باستقلال البلاد عن الاستعمار. وكان اسم هذه الجبهة "التجمع الإندونيسي[١]" Indonesische Vreeniging .

ولما كان عرب جنوبي الجزيرة العربية قد عرفوا البحارة منذ حوالي ألف سنة قبل الإسلام [٢]، ومياه أرخبيل الملايو كانت ممرا تجاريا للتجار الشرقيين – بمن فيهم العرب والصينيين والهنود – منذ ما قبل الميلاد[٣]، مرورا بعهد الأسرة الساسانية[٤] ، حتى القرن الثالث الهجري[٥] (التاسع الميلادي) ، ولما كان الأمر كذلك، فمن الطبيعي أن العرب قد تعرفوا منذ وقت مبكر جدا، على أماكن ومسميات عديدة بالأرخبيل،أمثال بلاد «الزابج[٦]» ، ومملكة «المهراج[٧]» ، ومملكة «جابة[٨]» ، و«كله بار» ، أو «كلة[٩]»، و«تيومن[١٠]»، و«بالوس[١١]»، و«سيلى[١٢]»، و«فنصور[١٣]»، كما تعرفوا على «سومطرة» و«جاوة» فيما بعد، علما أن جل هذه المسميات ظلت باقية حتى الآن، مع تغيير يسير في بعضها.

---

[١] انظر: دائرة المعارف الإندونيسية الوطنية (إند) : ص ٧٤ ، ١١٥ ؛ ودائرة المعارف الإندونيسية (إند) ص ١٤٣١؛ وتاريخ (المقرر) لطلاب الإعدادية (إند) ص ١٣٦.

[٢] انظر: الملاحة وعلوم البحار عند العرب، أنور عبد العليم (الكويت : عالم المعرفة، مج ١٣ ، يناير ١٩٧٩) ص ٢٢.

[٣] انظر: الدعوة الإسلامية بسومطرة (إند) ص ١١.

[٤] انظر: تاريخ الأدب الجغرافي العربي ،كراتشكوفسكي ، تر : صلاح عثمان هاشم (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط ١٩٦٣م) ١:١٣٨.

[٥] نفس المصدر ١:١٤٢.

[٦] أطلقت «الزابج» قديما على «جاوة»، وعلى وسط «سومطرة»، وجنوبها، وعلى الأرخبيل كله. انظر دائرة المعارف الإسلامية ، مادة «جاوة» ٦:٢٥٢. وتدعى «الزابج» بـ«الزانج» ، و«الزامج» أيضا، انظر :المسالك والممالك ، لابن خرداذبه ، ص ٦٥، ٦٨.

[٧] يقصد به «ماهاراجا» Maharaja أي ملك الملوك.

[٨] وهي «جاوة»Jawa .

[٩] وهي «قدح» حاليا ، ولاية ماليزية متاخمة لـ(تايلند) Thailand

[١٠] جزيرة ماليزية تقع شرقي شبه الجزيرة الماليزية.

[١١] أي «باروس» Barus وهي بلدة في الساحل الغربي لشمال «سومطرة»، وكانت أهم الموانيء بالأرخبيل؛ ومن ثم كانت أول منطقة دخلها الإسلام بجزيرة سومطرة ،كما سيأتي.

[١٢] وهي جزيرة «سولاويسي» Sulawesi الواقعة شرقي البلاد.

[١٣] بلدة في ضاحية باروس.

هذا ، وانظر هذه الأماكن والمسميات – مثلا- في أماكن متفرقة من :

- المسالك والممالك، مصدر سابق، توفي صاحبه سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م .
- ومختصر كتاب البلدان لابن الفقيه (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥٠م) . انظر هدية العارفين البغدادي (استنبول : منشورات مكتبة المثنى ط١ / ١٩٥١م) ١: ٦٢. وتاريخ الأدب العربي ،كارل بروكلمان، تر : عبد الحليم النجار (القاهرة : دار المعارف ط ٢ لا ت) ٤: ٢٣٨ – ٢٣٩ .

وفي الماضي القريب عرفت إندونيسيا بمسميات أخرى، أمثال: «أنسلند»، وأرخبيل الملايو، والأرخبيل الهندي، و«نوسانتارا»[١٤] Nusantara، وجزر التوابل. كما عرفت هذه المنطقة بـ«جاوة» تجاوزا ، أي من إطلاق الجزء على الكل؛ لأهمية هذه الجزيرة موقعا ومركزا[١٥]. أما الهنولنديون فقد سموا إندونيسيا «جزائر الهندي الشرقية» ، و«جزائر الهند الهولندية».

ولم يعرف على الوجه التحديد تاريخ بداية سكان هذه الجزر؛ غير أن الأثريين اكتشفوا لأول مرة جزءا متحجرا من هيكل عظمى لأنسان بجزيرة «جاوة» ، يقولون إن تاريخها يرجع إلى خمسمائة ألف عام قبل الميلاد تقريبا[١٦]. كما اكتشفت فؤوس يدوية مسطحة في الجزيرة نفسها، يعتقد أن تاريخها يرجع إلى وقت سحيق في القدم[١٧] .

وقبل انتشار الإسلام بالمنطقة بصورة واسعة كان السكان يعتنقون عدة معتقدات: من الهندوسية والبوذية وغير ذلك. وقد بلغ ترسخ هذه الديانات غايته؛ بدليل قيام حكومات مبنية على اساس ديني بالمنطقة، مثل الأمبراطوريتين الشهيرتين فيما بعد: « سرويجايا[١٨] » Sriwijaya « وماجاباهيت[١٩]» Majapahit. وما معبد «بروبودور» Brobudurالبوذي إلا أكبر دليل على ذلك، حيث وصف بأن ما تطلبته الأهرام بمصر من الحذق والتعب، لا يذكر بالمقارنة مع الهيكل العظيم بروبودور المنقوش في جاوة[٢٠]، حتى يقال إنه أجمل المعابد في العالم[٢١] .

وذلك يدل على أن الشعب كان متفتحا على ثقافات الآخرين ودياناتهم؛ الأمر الذي ساعد على تقبله الإسلام – إضافة إلى عوامل أخرى –كما سيأتي بيانها .

- مروج الذهب ، المسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٦م).
- معجم البلدان ، الحموي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م).
- الملاحة وعلوم البحار عند العرب ، مصدر سابق.

[١٤] انظر : موسوعة التاريخ الإسلامي ، مصدر سابق ٨: ٤١٣ .

[١٥] انظر : الإسلام في إندونيسيا ، مُحَمَّد فريد معروف (داعية إندونيسي) (القاهرة: مجلة الهداية الإسلامية ، مج ٥ ، جـ ١٠ ، ربيع الأول ١٣٥٢ هـ) ص ٥٣٨ .

[١٦] انظر : تاريخ الأمة الإسلامية (إند) ص ٤٠٩.

[١٧] انظر : الإسلام في إندونيسيا، فيصل السامر (الكويت : مجلة عالم الفكر، مج ١٠ ، العدد ٢ ، يوليو أغسطس سبتمبر ١٩٧٩م) ص ٤٧٩.

[١٨] إمبراطورية بوذية (٦٧٢– حتى القرن الرابع عشر) ،كان مركزها مدينة «بالمبانج» Palembangجنوبي سومطرة.

[١٩] امبراطورية هندوكية (١٢٩٢–١٥٢٥م) كانت متمركزة بـ«جاوة» .

[٢٠] انظر : دائرة المعارف الإندونيسية الوطنية ، مصدر سابق : ص ٨٨؛ ودائرة المعارف البستاني ، مادة «جاوة».

[٢١] انظر : Encyclopedia of Religion and Ethics, James Hasting (London: 1947) 7:496.
وتاريخ الحضارات العام (القرون الوسطى)، إدوارد بروي وآخرون، تر: يوسف أسعد داغر وفريد داغر (بيروت: منشورات عويدات ط١ / ١٩٦٥م) ٣: ٢٥٣ .

العلاقة بين الملايو والعرب وأوربا قديما.

تقدم أن مياه الملايو كان يمر بها خط الملاحة البحرية من بلاد العرب إلى الصين، وبالعكس. كما تقدم أن الحضارمة والحميريين والعمانيين كانو يألفون ركوب البحار منذ ما قبل الإسلام بألف عام، ومن ثم فقد وصلت التجارة العربية إلى الملايو منذ ما قبل الميلاد[٢٢] . و «توماس أرنولد» يقول : « منذ عصور مبكرة جدا[٢٣]». وقد دلت على ذلك وثائق تاريخية كثيرة[٢٤] ، حتى يمكن الجزم أن التجارة العربية قد وصلت إلى هذه البقاع منذ عصور ما قبل الإسلام[٢٥]. كما أن الصينيين قد وصلوا إلى فارس في عهد الأسرة الساسانية[٢٦]. وفي القرن السادس الميلادي كانت التجارة بين الصين وبين فارس وبلاد العرب تجارة هامة عن طريق «سيلان»، وفي بداية القرن السابع كانت التجارة بين الصين وبين فارس وبلاد العرب لا تزال واسعة الانتشار، حيث كانت مدينة «سيراف» الواقعة على الخليج الفارسي، هي السوق الرئيسة للتجار الصنيين[٢٧]. ولا يستبعد وصول التجار الملايويين إلى هذه المدينة التجارية في الفترة المذكورة أيضا.

وكانت مدينة «باروس» Barus من أقدم الموانى بالأرخبيل، ولذا فقد وجدت في هذه المدينة مستوطنة عربية منذ قبل الإسلام[٢٨] . وبعد دخول الإسلام، جاؤوا بهذه الدين —كما سيأتي — إلى الأرخبيل، وما وراءه من بلدان. فالعلاقة بين العرب والملايو كانت في بادئ الأمر مبنية على التجارة، ثم على المصاهرة؛ لأن سكان الأرخبيل كانوا معجبين بالعرب لما لديهم من الأموال والأخلاق الرفيعة[٢٩] ، وبالمقابل فقد وصلت السفن الملايوية إلى البحر الأحمر منذ أقدم العصور أيضا[٣٠].

وقد دل ما تقدم على قدم الارتباط ووثوقه بين سكان أرخبيل الملايو والعرب، الأمر الذي يختلف عن سكان أوربا اختلافا كثيرا ؛ لأنهم لم يركبوا البحار إلى هذه البلاد الجزرية النائية إلا في وقت متأخر للغاية، حيث إن أول سفينة أوربية رست في مناء سومطرة كانت في نهاية القرن الثالث عشر الميلادي[٣١]. وأيضا فإن «فاسكو دي جاما» Pasco Da Gama(ت ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م) الذي وصل إلى الهند سنة ١٤٨٩م ولم يصل إليها إلا بمساعدة الملاحين العرب، بقيادة

---

[٢٢] انظر : الدعوة الإسلامية بسومطرة ، مصدر سابق، ص ١١ ؛ والإسلام في إندونيسيا ، مُحَمَّد ضيا شهاب (لا ب : الدار السعودية للنشر والتوزيع ط ٢ / ١٩٧٧م) ص ١٣ .

[٢٣] الدعوة إلى الإسلام ، تر: حسن إبراهيم حسن وآخر (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ط ٢ / ١٩٧٠م) ص ٤٠١ .

[٢٤] انظر : موسوعة التاريخ الإسلامي ، مصدر سابق، ٨: ٤٥٠-٤٥١ وما بعدها.

[٢٥] انظر : الإسلام في إندونيسيا (فيصل سامر) مصدر سابق ، ص ٤٨٢.

[٢٦] انظر : تاريخ الطبري (بيروت : دار الكتب العلمية ط٢ / ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ص ٤٨٢.

[٢٧] انظر : الدعوة إلى الإسلام، مصدر سابق : ص ٣٣١ .

[٢٨] انظر : الدعوة الإسلامية بـ(سومطرة)، مصدر سابق : ص ١٧ .

[٢٩] نفس المصدر : ص ١٨.

[٣٠] انظر : المصادر الجغرافية في القرن السابع الهجري، إسماعيل العربي، في كتاب (كتاب جغرافيا لابن سعد المغربي) (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر ط ١ / ١٩٧٠م) ص ٣٠ .

[٣١] وذلك كما سيأتي بمجيء «ماركو بولو» Marco Polo (ت ٧٢٤هـ/١٣٢٣م) إليها.

ابن ماجد[٣٢] (ت ٩٠٤هـ / ١٤٩٨م)، الذي لقب بأسد البحر[٣٣] ، مع أن الاتصال البحر العربي الملايوي –كما تقدم – قد بدأ قبل الميلاد أو قبل الإسلام على الأقل .

وعن قدم ما بين العرب وبلاد الشرق الأقصى من علاقة من جهة، وعن جهل الغرب بهذه البلاد من جهة أخرى، يقول غوستاف لوبون (ت ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م) : «كان للعرب – في الوقت الذي كانت أوربة فيه تشك في وجود بلاد الشرق الأقصى، ولا تعرف من إفريقية سوى بعض شواطئها – علائق تجارية بالهند والصين وإفريقية الداخلية وبأقسام أوربة النائية[٣٤]». علما أن أرخبيل الملايو قد عرف ضمن الهند والصين .

دخول الإسلام إلى سومطرة

كان أول من عني عناية هامة بتاريخ إندونيسيا الإسلامية هم الغربيين، وجل كتاباتهم في هذا الموضوع تعتمد على ما له صلة بالغرب. فقد كان أول غربي وصل إلى جزيرة سومطرة هو الرحالة البندقي «ماركوبولو»، وذلك عام ٦٩٢هـ / ١٢٩٢ م، مع أن العرب –كما تقدم – قد سبقوه في ركوب البحار إلى هذه المنطقة بزمن طويل.

وبناء على ذلك فالأوربيون – ومن نحا منحاهم – يرجعون تاريخ بداية دخول الإسلام هذه المنطقة، إلى القرن الثالث عشر الميلادي ، طبقا لما قاله البندقي[٣٥]. وذلك يعني أنهم ربطوا ثبوت شيء بأول معرفتهم إياه، وفي الوقت نفسه شككوا فيما عند غيرهم حول هذا الموضوع، مع كثرة المرجحات والأدلة على ذلك، وماركوبولو نفسه قد أثبت قيام الحكومة الإسلامية بسومطرة، وعلى فرض صحة قولهم في التحديد الزمني لوصول الإسلام إلى الأرخبيل، فهل هناك تلازم بين دخول هذا الدين، وقيام دولة إسلامية؟! فكم من تجمع إسلامي في أنحاء العالم قديما وحديثا لا حكومة إسلامية له .

إن هناك شواهد وأدلة كثيرة تبرهن على أن وصول الإسلام إلى هذه المنطقة كان في وقت مبكر من التاريخ الإسلامي، وفيما يلي بعض تلك الأدلة والشواهد التي يمكن تقسيمها إلى قسمين: ما له صلة مباشرة بسومطرة، وما له صلة غير مباشرة بها، ذلك أن المؤرخين الذين تناولوا هذا الموضوع اتفقوا على أن سومطرة هي أول الجزر الإندونيسية التي دخلها الإسلام.

ويكفي إيراد ثلاثة أدلة لكل قسم، تفاديا للإطالة، **فالقسم الأول** :

---

[٣٢] انظر : الإسلام وحركة التاريخ، أنور الجندي (بيروت : دار الكتاب اللبناني ط ١ / ١٩٨٠م) ص ٣٨٤؛ وحاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستودارد ، تر: عجاج نهيض (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ط ١٣٥٢هـ) ١ : ٣٤٩ .

[٣٣] هو أحمد بن ماجد بن مُحَمَّد السعدي، شهاب الدين، وعرف أيضا السائح الماجد، وقد كان من كبار ربابنة العرب في البحر الأحمر، وخليخ البربر، والمحيط الهندي، وخليج «بنجالة»، وبحر الصين . (الأعلام : ١:١٩٠).

[٣٤] حضارة العرب، تر : عادل زعيتر (القاهرة: مطبعة العيسى البابي الحلبي ط ١٩٦٩م) ص ٥٥٣ .

[٣٥] «الأخبار التي ذكرها «ماركو بولو» (نهاية القرن الثالث عشر) عن مملكة« باساي» Pasai الإسلامية، على شاطيء « سومطرة» الشمالي، هي أولى الأخبار الموثوق بها في هذا الموضوع »، دائرة المعارف الإسلامية مادة «جزائر الهند الشرقية»، ١١ : ٤٠٦؛ «كانت كتاباته [أي ماركو بولو] هي المصدر الوحيد – تقريبا – لمعلومات الغرب عن الشرق ، في عصر النهضة ، وكذلك عن جهات آسيا حتى القرن التاسع عشر»، الموسوعة العربية الميسرة، مُحَمَّد شفيق غربال (القاهرة: دار الشعب ط ٢ / ١٩٧٢م) ص ٤٤٢ .

(١) عرف من الدلائل التاريخية أنه توجد أحياء للعرب في الساحل الغربي لـ«سومطرة» منذ منتصف القرن الأول الهجري[٣٦] (القرن السابع الميلادي). وذلك في مدينة «باروس» المشار إليها سابقا. وقد رجح المؤرخون المحليون أن هؤلاء العرب هم ثلة من الدعاة الأولين[٣٧]، الذين قاموا بنشر الدعوة الإسلامية لأول مرة في المنطقة ؛ بدليل ما عثر فيها على شاهد قبر كتب فيه أن صاحب القبر قد توفي في منتصف القرن الأول الهجري، وهو عالم من العلماء[٣٨].

(٢) برز في تاريخ الدعوة الإسلامية في البلاد العديد من العلماء الأجلاء، وفي مقدمتهم الشيخ «نور الدين الرانيري»[٣٩] Arraniri (ت ٤٦١هـ/ ١٠٦٨م) ، وقد ترك آرثارا علمية منها: «إظهار الحق وتذكرة جميع السلاطين» الذي بين فيه أن مملكة «برلاق»Perlak الإسلامية بـ«أتشيه»، سومطرة قد تأسست سنة ٢٢٥هـ/ ٨٤٠م، وهي أقدم الممالك الإسلامية بالمنطقة، وكان ملكها الأول «السلطان علاء الدين عبد العزيز شاه» الذي حكم ما بين ٢٢٥هـ / ٨٤٠م و٢٥١هـ/٨٦٤م .

(٣) زار «ماركو بولو» Marco Polo سومطرة كما مر سابقا سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م، وقد وجد فيها مملكتين إسلاميتين: «برلاق» السالفة الذكر و«باساي» Pasai، وكلتاهما كانت بأتشيه Aceh، وقابل هذا البندقي أحد سلاطين مملكة باساي، ويدعى «المالك الصالح»؛ الأمر الذي أوقع كثيرا من في شبهة ولبس؛ بزعمهم أن المراد بالملك الصالح هذا هو ثاني سلاطين المملكة، وتاريخ المملكة يوضح أن الذي زاره هذا الرحالة هو سلطانها الثاني عشر، الذي يسمى «سلطان عبد الجليل الملك الصالح»، وقد حكم مدة أربع عشرة سنة[٤٠] . وأما سلطانها الأول فكان «السلطان الملك إبراهيم بن مخدوم» الذي دام حكمه من ٣٨٨هـ/ ٩٩٧م – إلى ٤٠٢هـ/ ١٠١٠م[٤١].

وأما القسم الثاني من الأدلة – وهي التي لها علاقة غير مباشرة بـ«سومطرة» فهو :

---

[٣٦] انظر : الدعوة إلى الإسلام ، مصدر سابق : ص ٤٠٢؛ وتاريخ الإسلام في إندونيسيا : النشأة والتطور (إند) ص ٢١٤ .

[٣٧] نفس المصدر.

[٣٨] انظر : الدعاة العرب المغتربون في «تاريخ المذهب الشافعي وعظمته» (إند) ص ٢٢٠. كما جاء في هذا الكتاب حديث عن وصول بعثات الخلفاء الأمويين إلى ملوك الأرخبيل (ص ٢٢٠-٢٢١).

[٣٩] قد وصف أحمد شلبي هذا الشيخ بأنه كان طموحا يريد أن يعلم في مناطق عديدة، وأن يبقى علمه بعده، فألف كتابا شهيرا كان مصدر الهداية لكثير من الناس، وعنوانه : «بستان السلاطين» . انظر : موسوعة التاريخ الإسلامي ، مصدر سابق : ٨ : ٤٦١. وعن الآثار العلمية لهذا العالم، انظر أيضا : مسلمو ماليزيا بين الماضي والحاضر، عبد الوهاب الحاج كيا (طرابلس : كلية الدعوة الإسلامية ط ١ ١٩٩٣م) ص ٨٣، ١٧٧ . وتخليدا لاسم هذا الشيخ وتقديرا لآثاره العلمية ، فقد تنسب إليه جامعة إسلامية بأقصى شمالي سومطرة ، وهي «جامعة الرانيري الإسلامية الحكومية» IAIN Arraniri وعن تفصيل ترجمة هذا العالم ، انظر : نور الدين الرانيري (إند).

[٤٠] أنظر: تاريخ الإسلام في إندونيسيا النشأة والتطور، مصدر سابق: ص ٢٠١.

[٤١] نفس المصدر ص: ١٩٧.

(١) استنادا إلى الوثائق الرسمية لحكومة «تانج» Tang الصينية (٢٥هـ/٦١٨م – ٢٩٥م/٩٠٧م)، فإن الإسلام قد وصل إلى الصين منذ العقود الأولى من القرن الهجري الأول[٤٢] . وعبارة «أرنولد» تقول «وقد ورد ذكر العرب لأول مرة في التوارخ الصينية في ذلك الوقت الذي ابتدأ فيه حكم دولة تانج»[٤٣]. وقد توطدت الصلات التجارية بين بلاد العرب والصين قبل مولد الرسول مُحَمَّد ﷺ، بزمن طويل[٤٤] . وقد جرى بين حكومة تانج والعرب العديد من تبادل البعثات الرسمية[٤٥].وكان وصول الإسلام إلى الصين عن طريق التجارة، لدرجة أن التجار العرب والفرس قد سيطروا على قسط كبير من النشاط التجاري بمدينة «كانتون» Canton الصينية الساحلية التجارية، التي عرفت سابقا بـ«كانفو» Khanfu، وذلك من النصف الثاني في القرن الثامن[٤٦] حتى منتصف القرن التاسع الميلادي[٤٧] ، حيت احترقت فيها المخازن التجارية العربية والفارسية، وغيرها في كانتون؛ من جراء الحروب والفتن الداخلية. وبالمقابل فإن السفن الصينية – كما تقدم – قد وصلت إلى الخليج العربي منذ ما قبل الإسلام. وقد سبقت الإشارة إلى أن الملاحة البحرية بين بلاد العرب والصين كانت تمر بمياه الأرخبيل، كما يدل على ذلك – مثلا – خط سير التاجر «سليمان السيرافي»[٤٨]، وابن بطوطة[٤٩] (ت ٧٨١هـ/١٣٧٨م). فإذا كان الإسلام قد وصل إلى الصين في الوقت المشار إليه، فإن وصوله إلى أرخبيل الملايو كان بالضرورة قبل ذلك .

---

[٤٢] انظر : تاريخ نشأة الإسلام [في الصين] ، ص ٢.

[٤٣] الدعوة إلى الإسلام، مصدر سابق: ص ٣٣١.

[٤٤] نفس المصدر.

[٤٥] انظر: تاريخ نشأة الإسلام [في الصين]، مصدر سابق: ١٥-١٦؛ والإسلام في الصين، فهمي هويدي (الكويت: (عالم المعرفة) العدد شعبان، رمضان ١٤٠١هـ / يوليو ١٩٨١م) ص ٤٨. وأن العلاقة بين الصين والعرب سابقة على ظهور الإسلام. انظر نفس المصدر، نقلا عن مصدر صيني.

[٤٦] انظر: نفس المصدر ص ٧١؛ وتاريخ الأدب الجغرافي العربي، مصدر سابق: ١:١٣٨؛ والدعوة إلى الإسلام ، مصدر سابق: ص ٣٣٢.

[٤٧] انظر: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، مصدر سابق: ١: ١٤٢؛ وعلى إثر ذلك كان التجار الشرقيون بمن فيهم العرب والصينيون يلتقون بموانى أرخبيل الملايو. مروج الذهب، المسعودي ١ : ١٥٨، وعبارة المسعودي "وكانوا في بدء الزمن بخلاف ذلك"، و(انظر أيضا) تاريخ الدعوة الإسلامية في ماليزيا، وان عزمي (طرابلس: مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد ٥ سنة ١٩٨٨م) ص ١٧٧، نقلا عن مصدر ماليزي. ولم يتجدد الاتصال المباشر بين العرب والصين في الموانيء الصينية إلا في النصف االثاني من القرن الثالث عشر الميلادي. انظر : تاريخ الأدب الجغرافي العربي، مصدر سابق: ١ : ١٤٢.

[٤٨] سافر مرارا للتجارة من "سيراف"، فمسقط، إلى الصين مرورا بأرخبيل الملايو، وكانت الرحلة من مسقط إلى الصين تستغرق أربعة أشهر، وكان هذا التاجر خير مثال للتجار العرب والفرس الذاهبين إلى الصين. أنظر: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، مصدر سابق: ١ : ١٤١، ١٤٢؛ والملاحة وعلوم البحار عند العرب، مصدر سابق: ص ٦٩، ٧٣؛ والإسلام في الصين، مصدر سابق: ص ٧٠؛ وانظر تاريخ الأدب العربي، مصدر سابق: ٤ : ٢٣٨. ولم يرد في هذه المصادر تاريخ وفاة هذا التاجر.

[٤٩] انظر: رحلة ابن بطوطة (بيروت: دار صادرط ٤/ ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م) ص ٦١٨ وما بعدها وص ٦٤٦ وما يليها.

(٢) أن جماعة من العلويين قد استوطنوا منذ أيام الأمويين في جزية «سولاويسي» Sulawesi المتقدم ذكرها المسماة بـ«سيلى» سابقا[٥٠]، كما أكد التاجر السيرافي سليمان بأنه أثناء رحلته إلى الجزيرة وجد فيها المسلمين وفي الجزر المحيطة بها، وذلك في النصف الأول من القرن الثالث للهجرة[٥١] . علما أن هذه الجزيرة الإندونيسية تقع في أقصى الشرق لأندونيسيا، أي قرب الحدود الإندونيسية الفلبينية حاليا، فوصول هؤلاء إلى هناك لم يتم إلا عن طريق «سومطرة».

(٣) ومما اتفق عليه في تاريخ إندونيسيا الإسلامية وصول الإسلام إلى جزيرة «جاوة» عن طريق سومطرة في القرن العاشر الميلادي، وقد عثر على قبر في قرية تدعى «ليران» Leran قبر «جيرسيك»Gersik شرقي جاوة، وقد كتب على القبر بالعربية أنه لسيدة اسمها «ستى فاطمة بنت ميمون بن القاهر بالله» توفيت سنة ٤٩٥هـ/١١١٠م[٥٢].

وهذه هي أهم الشواهد والأدلة في هذا الموضوع، وهناك أدلة أخرى أشار إليها بعض الباحثين، ولا ضرورة لسردها هنا خشية الإطالة .

إن المؤرخين المحليين لم يهتموا بهذا الجانب بصورة جماعية إلا بعد ما حرر الإندونسيون بلادهم من ربقة الاستعمار؛ إذ كان شغلهم الشاغل في عهد الاستعمار هو التخلص من السيطرة الأجنبية، وعدم الركون إلى سلطان الاستعمار الغربي النصراني.

وما أن أحسوا بالحرية في عهد الاستقلال حتى بدأوا في إصلاح وطنهم وبنائه. فمن إنجازاتهم الإصلاحية دارستهم لكل ما نالته أيدي الاستعمار من تاريخ إندونيسيا عامة، وتاريخها الإسلامي خاصة، دراسة نزيهة مدعمة بوثائق تاريخية، ودلائل منطقية، تصحح بها مفاهيم محرفة، ابتدعها المستعمرون الذين احتلوا البلاد أكثر من ثلاثة قرون، كما قام المؤرخون المحليون بتنظيم لقاءات علمية تتمثل في عقد ندوات علمية في أوقات مختلفة، وفي أماكن متفرقة من جزية «سومطرة»؛ لإثبات أن هذه الجزيرة هي أولى الجزر الإندونيسية التي وصلها الإسلام كما تقدمت الإشارة إليه .

وفيما يلي بيان مختصر بالندوات والأماكن والأزمنة التي عقدت فيها، وما توصلت إليه من نتائج:-

الندوة التي عقدت بمدينة «ميدان» Medan في شمال سومطرة ١٩٦٣م .

" " " «باندا أتشيه» Banda Aceh ١٩٧٨م.

" " " " «برلاق» Perlak ١٩٨٠م.

---

[٥٠] انظر: تاريخ الإسلام في إندونيسيا، مصدر سابق ص ١٩٥ ؛ والمحمدية والنهضة الإسلامية بإندونيسيا، ص ٢٧؛ ونهاية الأرب، النويري (القاهرة: مطابع كوستاتسوماس وشركاه، لا ت) ١ : ٢٣٠).

[٥١] انظر : الإسلام في إندونيسيا، فيصل سامر، مصدر سابق: ص ٤٨١.

[٥٢] انظر : تاريخ الإسلام في إندونيسيا : النشأة والتطور، مصدر سابق: ص ٢١٩؛ والإسلام في أرخبيل الملايو ومنهج الدعوة إليه، مصدر سابق: ص ٤٩.

" " " " «تاكينجون» Takengon ١٩٨٦م[٥٣].

وتقع المدن الثلاث الأخيرة بمحافظة أتشيه Aceh في أقصى الشمال لجزيرة سومطرة. ومما جاء في نتائج الندوة الأولى ما يلي:

- تبين من الدلائل والمصادر التي عرضت أن الإسلام قد دخل إندونيسيا لأول مرة في القرن الأول الهجري، أي فيما بين القرنين السابع والثامن الميلاديين، ومن بلاد العرب مباشرة.
- أن أول منطقة دخلها الإسلام هو السواحل الغربية لشمالي «سومطرة» ، وأنه بعد أن تكون المجتمع الإسلامي فيها وبعد أن تحصل على النفوذ السياسي، قامت المملكة الإسلامية الأولى في «أتشيه».
- أن بعض الدعاة الأولين كانوا من التجار، وأن الدعوة الإسلامية كانت سلمية، كما أن الإندونيسيين أنفسهم أسهموا بعد ذلك في عملية نشر الإسلام[٥٤] .

هذا، وقد أكد سائر الندوات نتائج الندوة الأولى، موضحة عدم الربط والتلازم بين دخول الإسلام وقيام المملكة الإسلامية؛ لأن انتشار الإسلام في بداية الأمر كان بطيئا[٥٥] .

فلو تم الربط بين ما تقدم من قدم العلاقة بين العرب والملايو وتوطدها، وبين تعاضد الأدلة المرجحة على أن وصول الإسلام كان في وقت مبكر[٥٦]، إضافة إلى ما توصلت إليها تلك الندوات ولقاءات مماثلة لها في أماكن مناسبات أخرى من نتائج، لتبين أن كل ذلك يؤيد بعضه بعضا، وأن أقوال المستشرقين وما سلك طريقهم – في هذا الأمر – باتت مرجوحة ، وأن استنتاجات مؤرخي الأرخبيل أصبحت راجحة.

إن المستشرقين – وهم في محاولتهم إبعاد مسلمي أرخبيل الملايو عن أرض النبوة، ينبوع الإسلام الأصيل، إضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه من رأيهم في التحديد الزمني لدخول الإسلام إلى هذه المنطقة – يقولون إن هذا الدين لم يأت إلى أرض الملايو من بلاد العرب مباشرة. وقد اختلفوا فيما بينهم في التحديد المكاني الذي اتجه منه الإسلام إلى «سومطرة» أول مرة، فمنهم من يقول إن بلاد فارس هي الجهة التي قدم منها الإسلام إلى الملايو، حيث ادعى أصحاب هذا الرأي بأن كلمة «فاساي» Pasai التي أطلقت كما تقدم على مملكة إسلامية بـ«سومطرة» هي فارسية الأصل، أي من كلمة «فارس» Persia [٥٧]؛ ليستدلوا بها على أن مجيء الإسلام إلى المنطقة كان من بلاد «فارس»، وأن الدعاة الفرس هم الذين نشروا الإسلام بسومطرة، مع أن قيام مملكة «برلاق» المتقدم ذكرها قد سبق قيام مملكة «باساي» بأكثر من

---

[٥٣] انظر : بعثة الدعوة الإسلامية تحمل القرآن إلى بيرلاق بأتشيه، مصدر سابق: ص ٨٣.

[٥٤] وعن أعمال الندوة، انظر : رسالة ندوة حول تاريخ دخول الإسلام إلى إندونيسيا؛ والإسلام في إندونيسيا، محمد ضيا شهاب، مصدر سابق: ص ٩ وما بعدها.

[٥٥] انظر: بعثة الدعوة الإسلامية تحمل القرآن إلى بيرلاق بأتشيه، مصدر سابق: ص ٨٣.

[٥٦] جاء في "قضايا إسلامية معاصرة"، تحت عنوان "كتابة التاريخ الإسلامي بإندونيسا" أن من الكتب المختارة في هذا المجال هو " تاريخ الأمة الإسلامية"، مصدر سابق: للأستاذ حمكا Hamka الذي ذكر فيه (ص ٤٤٢) أن الإسلام قد وصل إلى المنطقة في القرن الأول الهجري.

[٥٧] انظر: تاريخ الإسلام في إندونيسيا : النشأة والتطور، مصدر سابق: ص ١٧٤.

قرن ونصف، بل هناك من المستشرقين من يذهب إلى أن مملكة «باساي» هذه، أسست قبل مجيء الإسلام إلى الأرخبيل أي في القرن الخامس الميلادي، وكانت المملكة مركزا تجاريا رئيسا بالمنطقة في ذلك الوقت[٥٨]. ثم إن المملكة أسلمت بإسلام ملكها .

وأما سر تسمية هذه المملكة بهذا الاسم «باساي» المشتق أصلا من «باسى» Pasi، فإن هذه الكلمة في لغة أهل المنطقة (أتشيه) تعني «الرمل» Pasir ؛ لأن سواحل المملكة رملية، فمملكة «باساي» تعني المملكة الرملية، والكلمة بهذا المعنى مشتقة من «باسير»[٥٩]Pasir؛ فاستثقلت «الراء» (r) في لهجة المنطقة لتطرفها، فحذفت، وينطق أهل المنطقة حرف «أي» (ai) بالإمالة بسبب التطرف أيضا، فيقولون في «باسير» Pasir «باسي» Pase، كما يقولون – مثلا- في «كافر» kafir «كافي» kafe وفي «ماهر» mahir «ماهي»mahe . وهاتان الأخيرتان عربيتا الأصل[٦٠]. ثم استقرت كلمة «باسي» Pase باللغة الرسمية (باهاسا إندونيسيا) في «باساي»Pasai .

ومن المستشرقين من يجنح إلى القول بأن الإسلام وصل إلى «سومطرة» على أيدي مسلمي الهند، متجاهلين الآثار التاريخية والبراهين المنطقية الدالة على ما سبق ذكره من قدم الارتباط ووثوقه بين العرب والملايو[٦١] قبل الإسلام وبعده .

وعند مراجعة أقوال هؤلاء المستشرقين حول هذا الموضوع يتضح التضارب الكثير فيها، حتى إن المستشرق الواحد قد يتناقض في قوله، فهذا «توماس أرنولد» Thomas Arnold الذي قيل عنه إنه من أكثر المستشرقين موضوعية، أورد في ص ٤٠١ من كتابه الشهير «الدعوة إلى الإسلام» أن التجار العرب قد جاءوا بالإسلام إلى جزائر الملايو في وقت مبكر؛ بكونهم سادة التجارة في الشرق منذ بداية القرن السابع الميلادي حتى غزو البرتغاليين واحتلالهم شبه الجزية الماليزية (في القرن السادس عشر). وفي ص ٤٠٤ قال هذا المستشرق – وهو يسوق رأي «سنوك هورغرونيه»[٦٢] Snouck Hurgronje بأن ليس هناك أساس تاريخي للرأي القائل إن دخول الإسلام إلى سومطرة كان من بلاد العرب. وفي الصفحة التي تليها نقل قول «ماركو بولو» السالف الذكر الذي اعتمد على رأيه العديد من الكتاب في هذه المسألة، فقد جاء قول هذا الرحالة في كتاب «أرنولد» ما نصه «تجار العرب – كما ينبغي أن تعلم – قد بلغ من كثرة ترددهم على هذه المملكة بسومطرة، أنهم أدخلوا الأهالي في شريعة مُحَمَّد [ﷺ]»؛ وبذلك فقد اعترف «أرنولد» بعدم صحة رواية الرحالة البندقي، مع أنها تؤيد ما ذهب إليه في ص ٤٠١ من كتابه المذكور.

---

[٥٨] نفس المصدر ص ١٨٦.

[٥٩] ظلت هذه الكلمة بمعنى "الرمل" حتى الآن، وهي من الملاوية الأصلية.

[٦٠] الإتيان بهما لتقريب الفهم، لاتحادهما مع "باسير" علة ووزنا.

[٦١] انظر : الإسلام في إندونيسيا (فيصل سامر) مصدر سابق: ص ٤٨٠.

[٦٢] (١٨٥٧- ١٩٣٦م) مستشرق هولندي معروف، عاش خادما للاستعمار الهولندي في إندونيسيا مدة سبعة عشرة عاما، انظر: المستشرقون، مصدر سابق: ٢: ٦٦٦؛ وموسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي (بيروت: دار العلم للملايين ط ١/ ١٩٨٤م) ص ٢٤٥- ٢٤٧.

كما ورد في «دائرة المعارف الإسلامية» التي تعد ثمرة من ثمار التعاون العلمي الدولي بين المستشرقين، ما يؤكد قول «أرنولد» في الصفحة نفسها (٤٠١) بأن مجيء الإسلام إلى المنطقة كان من بلاد العرب مباشرة، وأنه كان في وقت مبكر، حيث ورد في الدائرة ما نصه : «والأرجح أن التجار العرب قد حملوا معهم الإسلام إلى سومطرة في القرون الأولى للهجرة[٦٣]» ، وهو ما يناقض ما ذهب إليه «سنوك» كبير المستشرق في زمنه .

وبذلك يترجح الرأي القائل إن التجار العرب هم أول من جاء بالإسلام إلى الأرخبيل، كما ذهب إليه المؤرخون المحليون، وبعض المستشرقين، وإن كان هؤلاء العرب قد مروا ببلاد فارس والهند[٦٤]. وتركوا آثارا طيبة في صفوف دعاة هذين البلدين الذين شاركوا مع إخوتهم الدعاة العرب، وانضموا إلى قافلة الدعوة في أوقات لاحقة؛ تلبية للنداء الرباني المفهوم من النصوص بداهة. فتضافرت جهود الدعوة، مع فضل الأسبقية للدعاة العرب الأولين، ولغيرهم حسن الاقتداء بالأسوة الحسنة، ولمن بعدهم — من العلماء العاملين والدعاة — حسن الحفاظ والمتابعة. فازداد الدعوة الإسلامية انطلاقا ونشاطا، وتكاثر الداخلون في رحاب الإسلام طوعا واختيارا.

وبعد، فخلاصة القول في تاريخ دخول الإسلام إلى الربوع الإندونيسية، أن جل أقوال الغربيين معتمدة على رواية «ماركو بولو»، وأنهم كتبوا في هذا الموضوع متأثرين بمعاملة الاستعمار لمستعمراته، ولم يتمكن المسلمون في الأرخبيل من دراسة هذا التاريخ إلا بعد استقلال البلاد، فلما درسوه بموضوعية وجدية، اكتشفوا الشواهد والأمارات التي جعلت حجة الغربيين ومن ذهب مذهبهم واهية، وإضافة إلى ما ذكر فإن هناك حقائق تاريخية كثيرة حرفها أو دسها الكتاب الغربيين، سواء أكانت تتعلق بإندونيسيا الإسلامية المناضلة، أم بالدراسات الإسلامية والشرقية الأخرى[٦٥].

وإذا كان عدم دراسة المؤرخين والخبراء المحليين هذا التاريخ (تاريخ دخول الإسلام إلى المنطقة) دراسة وافية، قد عد في السابق من أهم دواعي حدوث الخلاف حوله بين المستشرقين ومسلمي الأرخبيل[٦٦]، فإن طريقة التفكير الموضوعية ترفض الآن هذا الاختلاف؛ لما تقدم ذكره من الجهود التي بذلت في دراسة هذا التاريخ من قبل أبناء الأرخبيل مؤرخين وعلماء، حيث عقدوا — كما سبقت الإشارة إليه — حتى سنة ١٩٨٦م أربع ندوات، كما أنهم قد كتبوا عن دخول الإسلام إلى المنطقة عشرات الكتب والمقالات، المدعومة بالدلائل والشواهد التاريخية ، التي تجعل الرأي المخالف من ضعيف الأقوال.

---

[٦٣] انظر : مادة "سومطرة" ١٢ : ٣٩٢.

[٦٤] "ولا ريب أن تجار العرب كانوا يقيمون في سيلان قبل سنة ٨٠ هـ"، تاريخ الإسلام ، حسن إبراهيم حسن (لاى ب : لا ن ط٧ سبتمبر ١٩٦٤ م) ٢ : ٣١٦.

[٦٥] أوضح دليل على ذلك ما تحويه "دائرة المعارف الإسلامية" من أخطاء علمية فاحشة. انظر — مثلا – : المساجلات والمعارك الأدبية، أنور الجندي (القاهرة : دار المعرفة، لا ت) ص ٢٩١ ، ٣١٩ وما تليهما.

[٦٦] انظر : دائرة المعارف الإسلامية، مصدر سابق: مادة "جزائر الهند" ٦ : ٤٣١؛ و"إندونيسيا" في "تراث الإسلام" (القسم الأول) شاخت، مصدر سابق: ص ٣١٢.

وبذلك يكون الأسلوب الأوربي الذي تناول هذا الموضوع غير مقبول في نظري، ولا ينبغي أن يكون مقبولا كذلك في نظر العلم؛ لتأخره الزمني بعدة قرون[٦٧]؛ ولدخول أهله المنطقة بغزو صليبي؛ ولأن الأقرب إلى الصدق هم المؤرخون المجاورون إلى الديار، ولأن الصادق الذ لا شك في صدقه هم أهل الديار أنفسهم، وقضايا الجرح والتعديل في هذا المجال مهمة، حتى يتميز الخبيث من الطيب[٦٨].

عوامل انتشار الإسلام

إن الدعاة الأولين بصفتهم من القرن النبوي الذي هو خير القرون[٦٩]، كانوا شديد الاعتصام بحبل الله المتين، فدعوا إلى دين الله بأعمالهم قبل أقوالهم، ولسان الحال أفصح من لسان المقال، ولم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، بل اتخذوا التجارة وسيلة لنشر الإسلام، وما زالت قصة انتشار الإسلام في الأرخبيل محل إعجاب واستغراب.

وقد لخص الأستاذ «محمود يونس»[٧٠] سر نجاح رسالة هؤلاء الدعاة بما يلي:

أولا : أن الدعاة قد دعوا إلى منهج الله بمنهج الله، أي بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، فخاطبوا الناس على قدر عقولهم، وعلموا المسلمين الجدد بصورة تدريجية، من خلال السلوك الحي، والأسوة الحسنة، والعلاقة الاجتماعية.

ثانثا : يسر هذا الدين ومطابقته للفطرة التي فطر الله الناس عليها[٧١].

ومما ساعد على انتشار الإسلام ظلام العهد الذي سبق وتزامن مع مجيء الإسلام، حيث كانت هناك هيمنة الهندوكية والبوذية الداعية إلى الطبقية، المفروضة بكل الوسائل، والمرفوضة من قبل الطبيعة البشرية بداهة ، فما أن جاء الإسلام بسمو تعاليمه، وعلو مبادئه الداعية إلى المساواة، فلا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، حتى دخل الناس في دين الله أفواجا.

وخير من يوضح هذه الصورة هو الأستاذ «مُحَمَّد تقي الدين قنديل» الذي قام بالدعوة في هذه المنطقة عشرات السنين حيث قال: «إن الإسلام لم يواجه في مكان ما ستارا حديديا من الأفكار والمعتقدات مثل الذي واجهه في أرخبيل الملايو، ستار الهندوكية والبوذية ... فإذا بهذه الحصون المنيعة تتداعى، وإذا بتلك العقول والقلوب تتفتح لنور الحق، وإذا بالإسلام ينتشر ويذيع .. في صورة أشبه ما تكون بالمعجزة»[٧٢].

---

[٦٧] يظهر أن الكاتب بقصد بذلك أن استنتاجات الأوربيين حول هذا الموضوع على علاتها، سابقة زمنا على نتائج دراسات أهل الأرخبيل بفترة طويلة، وهذه هي الحقيقة كما أشرنا إليه.

[٦٨] الإسلام في أرخبيل الملايو و منهج الدعوة إليه، مصدر سابق: ص٣٥.

[٦٩] وقد جاء الحديث النبوي في ذلك، انظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ٥ : ٣٧٢ .

[٧٠] أول داعية إندونيسي تخرج في "دار العلوم" بالقاهرة، له مؤلفات كثيرة بالعربية والإندونيسية، أهمها تفسير القرآن الكريم، وقد طبع عدة مرات حتى في إندونيسيا وفي الدول المجاورة.

[٧١] انظر : تاريخ التربية الإسلامية بإندونيسيا، ص ١٤.

[٧٢] أرخبيل الملايو وانتشار الإسلام فيه ، مُحَمَّد تقي الدين قنديل (دمشق : مجلة حضارة الإسلام، السنة الثانية، العدد الأول يونيو ١٩٦١م) ص ٦٦، ٦٧ .

ويعد الأمراء المحليون من العوامل المساعدة على ذلك أيضا، حيث كان الناس على دين ملوكهم، وخير شاهد على ذلك ما حدث في مدينة (بيرلاق) Perlak الساحلية، من مجيء قافلة الدعاة من البلاد العربية، وقد قيل إن عددهم وصل مائة داعية، وما أن بشروا الملك شاهر ناويSyahir Nawi بالدين الإسلامي، حتى انشرح صدره للإسلام، وحسن إسلامه وتبعه الرعية، ثم إن هذا الملك زوج ابنته من أحد هؤلاء الدعاة العرب، وقد رزق بولد سمي عبد العزيز، وكتب له أن يتقلد عرش هذه المملكة فيما بعد، ولقب بـ السلطان علاء الدين Sultan Alauddin وكان ذلك كما تقدم عام ٢٢٥هـ/ ٨٦٤م.

ويختلف الأسلوب الذي استخدم في تبليغ رسالة الإسلام والأسلوب الذي استختدمه المنصرون في نشر المسيحية في الأرخبيل في أوقات لاحقة كل الاختلاف، وقد عبر عن ذلك أرنولد في قوله «إنهم [أي الدعاة] لم يفدوا إلى هذه البلاد عزاة كما فعل الأسبان[٧٣] في القرن السادس عشر، ولم يستخدموا السيف أداة لتحويل الناس إلى الإسلام، بل لم يدعوا لأنفسهم حقوق جنس أسمى يتمتع بالغلبة والسيادة، لكي يحطوا بذلك شأن السكان الأصليين، ويسلبوا حقوقهم، بل قدموا في زي التجارة، واستخدموا كل ما لديهم من ذكاء أسمى، ومدنية أزهر، في سبيل دينهم، أكثر من أن يكونوا قد استخدموا ذلك وسيلة لوتسيع نفوذهم أو لتنمية ثرواتهم»[٧٤].

وإن ذلك يتنافى مع ادعاءات المستشرقيم ومن سار نهجهم من أن انتشار الإسلام كان مبنيا على القوة والسيف وعلى جلب الثروات المادية وغيرها[٧٥].

الممالك الإسلامية

ليس هناك – كما تقدم – أي تلازم بين دخول الإسلام إلى المنطقة، وبين قيام حكومة إسلامية، إذ مهام الدعاة هي البلاغ المبين، حتى إذا ما تمهدت الظروف وتهيأت، قامت حكومات إسلامية دون أي سيف يسهر ولا أي دم يهدر.

وكان قيام الحكومة الإسلامية متاخرا، وذلك بقيام مملكة « بيرلاق» Perlak التي سجلت لها عدة إنجارات في مجالات متنوعة، من بينها تأسيس « زاوية تشوت كالا» Zawiah Cot Kala عام ٢٨٥هـ / ٨٩٧م في منطقة تدعى « بايوين» Bayuen عرفت في الماضي باسم «أراميا[٧٦]» Aramia وكانت هذه الزاوية بمنزلة جامعة إسلامية وفد إليها

[٧٣] وكذلك البرتغاليون، وعن قصة وصول البرتغاليين إلى "مليبار" وأرخبيل الملايو، انظر: تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين، زين بن عبد العزيز المعبري، تحق : أمين توفيق الطبيي (طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية ط ١ ١٣٩٧ ور – ١٩٨٧م). وتبين من القصة وضوح أهدافهم النصرانية العدائية ضد المسلمين.

[٧٤] الدعوة إلى الإسلام، مصدر سابق : ص ٤٠٣.

[٧٥] المصدر السابق ص ٣٩٠ ؛ والإسلام في قفص الاتهام، شوقي أبو خليل (دمشق : دار الفكر ط ٥ / ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م) ص ٩٢، ٩٣، ٢٠٠، ٢٠١ ؛ وظاهرة نتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه، محمد فتح الله الزيادي (طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ط١ ، ١٣٩٢ ور – ١٩٨٣م) ص ١٧٢– ١٧٣ (هامش رقم ٣).

[٧٦] انظر : بعثة الدعوة الإسلامية تحمل القرآن إلى بيرلاق بأتشيه، مصدر سابق : ص ٨٦.

الطلاب من كل الأرجاء، وكان مؤسسها السلطان السادس مخدوم علاء الدين مُحَمَّد أمين عالما متبحرا. وفي مجال الاقتصاد كانت للمملكة عملة ذهبية وفضية خاصة بها، وعلى وجهيها كاتبات بالعربية[٧٧]. والعملات تعتبر من الوثائق الرسمية التي يصعب الطعن فيها وفي قيمتها[٧٨]. كما أنشأ هذا السلطان قوات بحرية وبرية للدفاع من المملكة، وكان عمر هذه المملكة سبعا وستين وأربعمائة سنة قمرية.

وقد جاء بعد تأسيس بيرلاق قيام مملكة « باساي» Pasai المتقدم ذكرها سنية ٣٨٨هـ/ ٩٩٧م، وكان سلطانها الأول الملك إبراهيم بن مخدوم الذي استمر في الحكم حتى عام ٤٠٢هـ/١٠١١م، وظلت هذه المملكة قائمة لمدة ثمان وتسعين وثلاثمائة سنة قمرية، وكان عدد ملوكها ثمانية عشر ملكا[٧٩].

وكانت العلاقة بين مملكتي بيرلاق وباساس وطيدة، بفضل المصاهرة والتعاون الثنائي لصالح الدعوة الإسلامية، الأمر الذي أسرع بسير علمية الدعوة بالأرخبيل.

وقد زار ماكوبولو – كما سبقت الإشارة إليه– هاتين المملكتين أثناء رحلته بالمنطقة، كما زار ابن بطوطة مملكة باساي في وقت لاحق.

ثم بعد سلسلة من عمليات الدعوة قامت ممالك إسلامية أخرى في مناطق متفرقة، وفي أوقات متقاربة أمثال:

- مملكة ملاقا Melaka بشبه الجزيرة الماليزية (١٤٠٠ – ١٥١١م)
- مملكة أتشيه Aceh بسومطرة Sumatera (١٥١٤ – ١٩٠٤ م)
- مملكة ديماك Demak بجاوة Jawa (١٥١٢ – ١٥٥٢م)
- مملكة بانتين Banten بجاوة Jawa (١٥٥٢ – ١٦٨٤م)
- مملكة جوا Goaبسلاويسي Sulawesi (١٦٠٩– ١٩٠٦م)[٨٠].

فقد توطدت أركان الإسلام بالأرخبيل الذي يعد أعظم أرخبيل في العالم، ولم تكن هناك صعوبة أو عرقلة في طريق الدعوة إلا ما قل وندر. فمثلا ظلت قبيلة باتاك[٨١] Batak المتمركزة بأواسط شمال سومرطرة تقاوم انتشار الإسلام زمنا طويلا حينما أسيء استخدام وسيلة الدعوة[٨٢]، ثم بعد ما لجأ الدعاة إلى المنهج القرآني دخل الإسلام

---

[٧٧] نفس المصدر؛ وإندونيسيا اجتاحها الإسلام بلا سيف، مصدر سابق: ص ٤٦.

[٧٨] موسوعة للنقود الإسلامية ، مرعى مذكور (جدة : مجلة المسلمون العدد السابع ١٥ صفر ١٤٠٢هـ – ١١ ديسمبر ١٩٨١م) ص ٧٨.

[٧٩] انظر: تاريخ الإسلام في إندونيسيا: النشأة والتطور، مصدر سابق : ص ١٩٩.

[٨٠] انظر : تاريخ الإسلام في إندونيسيا : النشأة والتطور، مصدر سابق : ص ٤٢٤ وما بعدها ؛ وموسوعة التاريخ الإسلامي ، مصدر سابق: ٨ : ٤٦٢.

[٨١] The Progress and Arrest of Islam in Sumatera, Gottfrien Simon (London : Marshal Brother, Ltd. 1921) p.191.

[٨٢] حيث نشرت بالقوة والعنف.

القاصي والداني، فانقلب معارضو الإسلام إلى مساندين له بكل شجاعة وحماسة، وأصبحت طائفة من هذه القبيلة تدعى باتاك مانداهيلينج Mandahiling من المسلمين الغيوريين[٨٣].

ومثال آخر جزيرة باليBali الشهيرة التي تمركز فيها أتباع الهندوكية بعدما ضاقت بهم الأرض بما رحبت[٨٤]، فقد دخل الإسلام هذه الجزيرة أيضا وانتشر حيث بلغت نسبة المسلمين في هذه الجزيرة ما يقارب عشرة ملايين[٨٥].

الإسلام في عهد الاستعمار

كانت الممالك الإسلامية – حينما وصل الاستعمار إلى الأرخبيل – منفصلة عن بعضها بسبب أو آخر؛ الأمر الذي سهل للاستعمار الغربي السيطرة عليها، وذلك لسياسته التفريقية. وكان مجيء الغربيين إلى المنطقة ذا أهداف متنوعة في مقدمتها نشر الديانة المسيحية لإخضاع العالم الإسلامي للعالم المسيحي. وقد عد الفنصو دى البركركي Alfonso D'AlBuquerque(١٤٥٣- ١٥١٣م) أول منصّر مسيحي وصل إلى الجزر الملايوية. وكان ذلك سنة ٩١٨هـ / ١٥١١م[٨٦]. ومن ثم فإن مجيء الإسلام إلى هذه البقاع أسبق من المسيحية بقرون عديدة.

فلما أصبحت الدعوة الإسلامية تواجه الحركة التنصيرية العالمية، ظن الناس في باديء الأمر أن الإسلام سيتعرقل سيره في هذه المنعطف الجديد، وقد كان الواقع عكس ذلك، حيث ظل الإسلام ينتشر، بل كان الاستعمار من العوامل المساعدة على انتشاره، باعتراف الأعداء قبل الأصدقاء؛ ذلك أن المستعمرين كانوا يستخدمون المسلمين في مؤسساتهم الاستعمارية، لأن المسلمين آناذك كانوا أحسن السكان كفاءة، وأكثرهم تقدما، ولا جرم أن الإسلام دين تقدم. وعلى عاتق المسلم عبء الدعوة بصريح النصوص؛ لكونه شهيدا على الناس، فأداء هذا الواجب المشرف هي رسالته الأولى في الحياة، فهو جزء لا يتجزأ منه، فقد مارس الموظفون المسلمون بالمؤسسات الاستعمارية الدعوة تطوعا حينما حلوا وارتحلوا[٨٧].

لقد فشلت الحركة المسيحية في عهد الاستعمار في استمالة المسلمين، ما عدا بعض القبائل البدائية، وذلك مما جعل هؤلاء المسيحيين يواصلون محاولاتهم التنصيرية بعد الاستقلال[٨٨]، بل أصبحت محاولاتهم في عهد الاستقلال – بسبب عوامل وظروف كثيرة– أشد وأبقى.

---

[٨٣] انظر : الدعوة إلى الإسلام ، مصدر سابق : ص ٤٠٩؛ ودائرة المعارف الإسلامية ، مادة "سومطرة"، مصدر سابق: ١٢ : ٣٩٣.

[٨٤] انظر : إندونيسيا في "تراث الإسلام" ، مصدر سابق: ص ٢١٤.

[٨٥] Indonesia, Department of Information, Republic of Indonesia 1985, p.103.

[٨٦] انظر: تاريخ الكنيسة في إندونيسيا ١ : ٢٨.

[٨٧] انظر : دائرة المعارف الإسلامية مادة "سومطرة" ١٢ ٣٩٣ ؛ وحاضر العالم الإسلامي ، مصدر سابق : ص ٣٤٠ ؛ والدعوة إلى الإسلام، مصدر سابق : ٤٤٨.

[٨٨] كان الطيارون الأمريكيون في طليعة من بادر إلى تنظيم عمل مكثف لعملية التنصير بالمنطقة فور الاستقلال، وقد كانوا يخدمون في القوات الأمريكية في الحرب العالمية الثانية بمنطقة جنوب شرقي آسيا. انظر "التنصير تحت أجنحة الطائرات" (لندن: مجلة العالم ، السنة الثالثة، العدد ١٢٥ ، ٢٨ شوال ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م) ص ٤٠ .

المصادر والمراجع

الكتب المتفرقة

الإسلام في إندونيسيا ، مُحَمَّد ضيا شهاب (لا ب : الدار السعودية للنشر والتوزيع ط ٢ / ١٩٧٧م).

الإسلام في قفص الاتهام، شوقي أبو خليل (دمشق : دار الفكر ط ٥ / ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م).

الإسلام وحركة التاريخ، أنور الجندي (بيروت : دار الكتاب اللبناني ط ١ / ١٩٨٠م).

الأعلام، خير الدين الزركلي (بيروت: دار العلم للملايين ط ٦ ١٩٨٤م).

تاريخ الأدب الجغرافي العربي، كراتشكوفسكي، تر : صلاح عثمان هاشم (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط ١٩٦٣م).

تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، تر : عبد الحليم النجار (القاهرة : دار المعارف ط ٢ لا ت)

تاريخ الإسلام ، حسن إبراهيم حسن (لاى ب : لا ن ط٧ سبتمبر ١٩٦٤ م).

تاريخ الحضارات العام (القرون الوسطى)، إدوارد بروي وآخرون، تر: يوسف أسعد داغر وفريد داغر (بيروت: منشورات عويدات ط١ / ١٩٦٥م).

تاريخ الطبري (بيروت : دار الكتب العلمية ط٢ / ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين، زين بن عبد العزيز المعبري، تحق : أمين توفيق الطبيي (طرابلس: كلية الدعوة الإسلامية ط ١ ١٣٩٧ ور – ١٩٨٧م).

حاضر العالم الإسلامي، لوثروب ستودارد، تر: عجاج نهيض (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ط ١٣٥٢هـ).

حضارة العرب، غوستاف لوبون، تر: عادل زعيتر (القاهرة: مطبعة العيسى البابي الحلبي ط ١٩٦٩م).

دائرة المعارف الإسلامية.

دائرة المعارف البستاني.

الدعوة إلى الإسلام، تر: حسن إبراهيم حسن وآخر (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ط ٢ / ١٩٧٠م).

رحلة ابن بطوطة (بيروت: دار صادرط ٤/ ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م).

ظاهرة انتشار الإسلام وموقف المستشرقين منه، مُحَمَّد فتح الله الزيادي (طرابلس : المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ط١ ، ١٣٩٢ ور – ١٩٨٣م).

مختصر كتاب البلدان، ابن الفقيه (ليدن: طبعة بريل ١٣٠٢هـ) .

مروج الذهب، أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي (بيروت: دار الأندلس ط ١٩٨١/٤م).

المساجلات والمعارك الأدبية، أنور الجندي (القاهرة : دار المعرفة، لا ت).

المسالك والممالك، لابن خرداذبه (بغداد: مكتبة المثني لا ط، لا ت).
المستشرقون، نجيب عقيقي (القاهرة : دار المعرفة ط٣ / ١٩٦٥م).
مسلمو ماليزيا بين الماضي والحاضر، عبد الوهاب الحاج كيا (طرابلس : كلية الدعوة الإسلامية ط ١ ١٩٩٣م).
المصادر الجغرافية في القرن السابع الهجري، إسماعيل العربي، في كتاب (كتاب جغرافيا لابن سعد المغربي) (بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر ط ١ / ١٩٧٠م).
معجم البلدان، الحموي (بيروت: دار صادر ١٩٧٧م).
المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، مجموعة من المستشرقين (ليدان: مطابع بريل ١٩٦٥م).
الملاحة وعلوم البحار عند العرب ، أنور عبد العليم (الكويت : عالم المعرفة، مج ١٣ ، يناير ١٩٧٩)
موسوعة التاريخ الإسلامي، أحمد شلبي (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ط ١/ ١٩٧٩م).
الموسوعة العربية الميسرة، مُحَمَّد شفيق غربال (القاهرة: دار الشعب ط ٢ / ١٩٧٢م).
موسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي (بيروت: دار العلم للملايين ط ١/ ١٩٨٤م).
نهاية الأرب، النويري (القاهرة: مطابع كوستاتسوماس وشركاه، لا ت).
هدية العارفين البغدادي (استنبول : منشورات مكتبة المثنى ط١ / ١٩٥١م).

باللغة الإندونيسية

❖ ملاحظة: تستخدم لفظة (إند) في هامش البحث إشارة إلى أن المصدر أو المرجع مكتوب أصلا باللغة الإندونيسية، وفيما يلي معلومات متكاملة عن ذلك:

Ensiklopedi Indonesia, Ikhtiar Baru Van Hoeve (Jakarta : 1982). دائرة المعارف الإندونيسية
Ensiklopedi Nasional Indonesia (Jakarta : P.T. Cipta Adipustaka, 1989). دائرة المعارف الإندونيسية الوطنية
Muhammadiyah dan Kebangunan Islam di Indonesia, Solihin Salam (Djakarta :N.V Mega ND.) المحمدية والنهضة الإسلامية بإندونيسيا.
Nuruddin Arraniri, Ahmad Daudi (Jakarta : Bulan Bintang, Cet Ke-1). نور الدين الرانيري
Penyebaran Agama Islam di Pulau Sumatera, Edi S. Ekadjati (Jakarta : Mutiara Sumber Widja, Cet Ke-2 1985). الدعوة الإسلامية بـ(سومطرة)
Sejarah & Keagungan Mazhab Imam Syafi'i, K.H. Sirajuddin Abbas (Jakarta : Pustaka Tarbijah, Cet. Ke-2 1972). تاريخ المذهب الشافعي وعظمته
Sejarah Kebangkiatan Islam dan Perkembangannya di Indonesia, K.H. Saifuddin Zuhri (Bandung: PT Almaarif, 2399H – 1979M). تاريخ الإسلام في إندونيسيا : النشأة والتطور
Sejarah Pendidikan Islam di Indonesia, Mahmud Yunus (Jakarta: Mutiara, Cet. Ke-2, 1979). تاريخ التربية الإسلامية بإندونيسيا
Sejarah Umat Islam, Hamka (Kuala Lumpur: Pustaka Antara, 1977). تاريخ الأمة الإسلامية

Sejarah Untuk SMP, Soeroto (Jakarta : Mutiara 1079). تاريخ (المقرر) لطلاب الإعدادية

المجلات والدوريات

مجلة كلية الدعوة الإسلامية (طرابلس: ليبيا) العدد ٥ سنة ١٩٨٨م).
مجلة عالم الفكر (الكويت) : ، مج ١٠ ، العدد ٢ ، يوليو أغسطس سبتمبر ١٩٧٩م).
مجلة العالم(لندن) السنة الثالثة، العدد ١٢٥ ، ٢٨ شوال ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م).
مجلة الهداية الإسلامية (القاهرة) مج ٥ ، جـ ١٠ ، ربيع الأول ١٣٥٢ هـ).
مجلة المسلمون (جدة) العدد السابع ١٥ صفر ١٤٠٢هـ - ١١ ديسمبر ١٩٨١م).
مجلة حضارة الإسلام (دمشق) السنة الثانية، العدد الأول يونيو ١٩٦١م).
مجلة عالم المعرفة (الكويت) العدد شعبان، رمضان ١٤٠١هـ / يوليو ١٩٨١م).

Encyclopedia of Religion and Ethics, James Hasting (London: 1947).
Indonesia, Departement of Information, Republic of Indonesia 1985.
The Progress and Arrest of Islam in Sumatera, Gottfrien Simon (London : Marshal Brother, Ltd. 1921).